شرح رياض الصالحين ٨١٣ - باب الوالي العادل - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد محمدا عبده ورسوله نواصل ايها الاخوة والاخوات قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول - 00:00:00

في باب الوالي العادل وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق. قال ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم. وعفيف متعفف ذو عيال. رواه مسلم - 00:00:20

هكذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الاعمال الصالحة التي توصلنا الى الجنة ويذكر لنا صفات اهل الجنة. فمن هذه الصفات من اصناف اهل الجنة قال اهل الجنة ثلاثة وهذا لا يعني ان يكون اهل الجنة قد حصروا في هذه الصفات الثلاثة وانما هذا من - 00:00:50

من باب حسن تعليمه صلى الله عليه وسلم. يقول اجتنبوا السبع الموبقات مثلا وهو آآ يريد ان يعلم الناس هذه السبع لا يمنع ان يكون هناك غيرها من الموبقات كما هو معلوم. كذلك هنا يقول اهل الجنة ثلاثة يعني من سأذكرهم - 00:01:20

والان ثلاثة والا فكل مسلم موحد يدخل الجنة اه قال اهل الجنة ثلاث ذو سلطان مقسط موفق. فذو السلطان صاحب الولاية والحكم اذا كان عادلا مقسطا. وتأمل كيف قال موفق. فهذا العدل في الحقيقة من توفيق الله تعالى لولي الامر - 00:01:40

فتنة الحكم والملك عظيمة. فمن لا يميل مع اه اهواء نفسه يحكم بين رعيته بالعدل. ولا تأخذه في الله لومة لائم. فهذا لا شك انه من توفيق الله تعالى لهذا السلطة قال ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم. فهذه من صفة اهل - 00:02:10

كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر يدخل جنة اقوام افئدتهم كافئدة الطير. يعني في رقتها انظر الطائر بادنى حركة يخاف ويطير. اه مباشرة. فكذلك اهل الجنة. قال رجل رحيم رقيق - 00:02:40

القلب لكل ذي قربى الاقربون اولى بالمعروف. ثم قال ومسلم يعني لكل مسلم. فما اجمل هذه الصفات التي تميز بحق اهل الجنة. فينبغي على المسلم ان يكون رحيما. رقيق القلب. يرحم اهله زوجته - 00:03:00

انه لا يكون تعامله مع اهله زوجته واولاده بالعنف والقسوة والصراخ الظلم هذا ما ينفع شيئا والله وما يستريح. ان كان يظن انه بذلك تلبي زوجته ما تريد له ابدا - 00:03:20

بل يحصل الشقاق والفراق وينهدم البيت. الرحمة ورقة القلب هذا من النعيم المعجل في هذه الدنيا. عندما تعامل اهلك بالرحمة والشفقة والاحسان حتى مع الاساءة. النبي صلى الله عليه وسلم وهو اكرم الخلق عند الله. كانت الواحدة من زوجاته ربما - 00:03:40

فتهجره الليلة الكاملة. اه بشر رضي الله عنهن فهذا يقع في الحياة. فعلى المسلم ان يتعامل بكل رحمة وعطف. لكل ذي قربة كذلك مع اولاده يحنوا عليهم ويداعبهم ويؤدبهم. ولكل مسلم هكذا يكون تعاملك. الاصل فيه ان يبنى على الرحمة ورقة - 00:04:10

القلب تعطف على اخوانك المسلمين كما تعطف على اولادك واهلك الاقربين. وهكذا تتعامل معهم بكل كل رحمة وشفقة وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مهنة اهله تأتي الامة من اماء المدينة تريد حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:40

فيمشي معها وهي لا قيمة لها في المجتمع اما من اماء المدينة. وربما يكون في عقلها شيء ومع ذلك يمشي معها النبي صلى الله وسلم

ويقضي لها ما تريد. هكذا كان صلى الله عليه وسلم آآ كان يسجد يأتي الحسن والحسين يركبان على - 00:05:00
كظهره ويطيل السجود لاجلهما. بكل رقة ورحمة يزور طفلا فقد عصفوره يقول يا ابا عمير ما فعل النغير وهكذا صلى الله عليه وسلم. ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم. يأخذه الاعراب - 00:05:20
من ردائه ويجب بذه جبذة شديدة حتى تؤثر حتى يؤثر الرداء في عنقه يقول يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك. فيبتسم في وجهه. ويقول مروا له بعطاء. وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. ثم قال - 00:05:40
وعفيف متعفف ذو عيال. يعني مع كثرة عياله وحاجاته ومع ذلك يتعفف. لا يسألون الناس الحافا فلا يكثر من سؤال الناس ويتعفف ويسأل الله تعالى. ثم قال باب وجوب طاعة ولاة - 00:06:00
الامر في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية. ولي الامر من حقوقه العظيمة ان يسمع له ويطاع. وبذلك تنتظم امور الامة المجتمع لا جماعة الا بامامة. ولا امامة الا بسمع وطاعة. كما قال بعض - 00:06:20
السلف اذا لم يسمع ويطاع لولي الامر اذا فما الفائدة من وجودة؟ فلا بد من والطاعة حتى تنتظم امور المجتمع. ولكن السمع والطاعة انما تكون في المعروف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الطاعة في المعروف. وولي الامر اذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة - 00:06:50
لكن لا معنى ليس معنى هذا لكن ليس معنى هذا ان الناس عليه الفتنة ويخرجون عليه لا. اذا امر بمعصية فانت في خاصة نفسك لا تسمع ولا تطيعه. لكن لا تثير - 00:07:20
فتنة اه تؤلب الناس وتملأ قلوبهم اه على ولي الامر. فهذا لا يجوز بل تسمع وتطيع في المعروف واما المعاصي والمنكرات اذا امر بشيء من ذلك فلا يسمع له ولا يطاع مع - 00:07:40
الاحترام والسمع والطاعة في المعروف. فبذلك تنتظر الامور. والامور التي فيها تقصير او فيها معاصي الجميع للتعاون على البر والتقوى واصلاح الخلل والفساد. قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:08:00
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. وتأمل هنا قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان طاعة الله ورسوله طاعة مطلقة. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم - 00:08:20
ثم قال واولي الامر منكم. فهذا فيه تعظيم لطاعة ولي الامر. وان طاعة ولي الامر هي في الحقيقة عبادة ومن طاعة الله الله ورسوله بان الله تعالى قرن طاعة ولي الامر بطاعة الله ورسوله. لكن ايضا في الاية اشارة الى ان طاعة - 00:08:40
الامر ما تكن مطلقة كطاعة الله ورسوله. لانه قال واولي الامر منكم. ما قال واطيعوا ما كرر فعل الطاعة. لماذا؟ قال العلماء لان الحاكم والعالم انما يطاع في المعروف. فاذا امر بمعصية فلا يطاع - 00:09:00
ولذلك لم يجعل طاعته مطلقة. فلم يكرر فعل الطاعة عند ذكر ولي الامر. قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان - 00:09:20
امر بمعصية. فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. متفق عليه. فاذا هذه من الحقوق العظيمة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره. يعني - 00:09:40
ما يكون ميزان طاعة ولي الامر بحسب هواك بحسب ما تحب لا. فيما احب وكره قد يأمر بامر لا يناسب وضعك او لا يلائم حياتك لكنه ليس معصية فهنا يسمع له ويطاع. ما تقول هذا ما يناسبني او هذا ما يوافق رغبتي - 00:10:00
انا لا اطيع في هذا لا. فيما احب وكره كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. فربما تكون بعض الامور فيها مصلحة عامة للناس لكن اه لا توافق شهوة فلان او رغبة فلان. اذا كنا سنتتبع رغبات الناس - 00:10:30
الناس رغباتهم متنوعة واهوائهم مختلفة. فلا يمكن ان يجتمعوا على امر واحد. فاذا اه ينظر ولي الامر في المصلحة العامة ويأمر فاذا لم يوافق ذلك اه هوى بعض او رغبة بعض الناس فلا يلتفت الى هذا. مثلا الان ربما على سبيل المثال الخدمة الوطنية والزام - 00:10:50

الشباب بها هذا في مصلحة كبيرة للبلد. وللبلاد والعباد. مصلحة عامة. لكن قد يكون هذا لا شك فيه مشقة فيه آآ كراهية عند بعض الناس عند بعض الشباب لكن هذا لا يرجع الى رغبتك - 00:11:20

انت لا هنا يسمع ويطاع لولي الامر. لماذا؟ لان هذا في مصلحة عامة وليس في معصية بل فيه مصلحة. وخير للعباد والبلاد فيما احب وكره قال الا ان يؤمر بمعصية. فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. لكن كما - 00:11:40

تأمل النبي صلى الله عليه وسلم قال فلا سمع ولا طاعة. ما قال انزعوه يدكم من طاعته واخلعوا بيعته وابدا. بل قال لا سمع ولا طاعة في هذا الامر. لكن يسمع له ويطاع في باقي الامور. قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما - 00:12:00

قال كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم. متفق عليه. نعم وهذا من رحمة الاسلام ان الاوامر الشرعية حتى امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم انما - 00:12:20

بالاستطاعة فاتقوا الله ما استطعتم. فكيف بامر غيره؟ اه لا شك انه يكون راجعا الى استطاعة العبد. قال فيما استطعتم. وما يكون هذا بعدم الصدق وانه يتظاهر انه لا يستطيع - 00:12:40

يأبى يكون امينا والله تعالى يعلم السرائر. قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له. ومن مات وليس في - 00:13:00

عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. رواه مسلم. وفي رواية له ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه تموت ميتة جاهلية والعياذ بالله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة - 00:13:20

قتلة يعني اذا نكث فرد من افراد المجتمع بيعته بالخروج على ولي الامر وعدم السمع والطاعة لولي الامر. فهذا يلقى الله لا حجة له لا عذر له في هذا النقد لان هذا امر عام. جماعة المسلمين اتفقوا على السمع والطاعة - 00:13:40

ولي الامر وانه ولي امر هذه البلاد. فلا يجوز ان يشذ المسلم عن جماعة المسلمين فهذا يبعد الجهل فيه والعذر فيه. ولهذا قال لقي الله ولا حجة له. كيف يشد عن جماعة المسلمين؟ ثم - 00:14:10

يعاديهم ويرفع عليهم السيف. ثم قال ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. والمقصود ان بيعة الحاكم لا يلزم فيها ان يذهب الى الحاكم ويصافحه وكما يظن بعض الناس يقول انا ما بايعت الحاكم لا يكتفى في بيعة الحاكم ان يبايع ان يبايع الحاكم اهل الحل والعقل - 00:14:30

يعني اصحاب المكانة والوجاهة من باقي الامراء في الدولة اذا بايعوا الحاكم واعلن ان هذا حاكم البلد فهنا يكون حاكما رسميا وشرعيا ويجب ان يسمع له ويطاع وباقي الناس تكون بيعتهم باعتقاد القلب. ان يعتقد المسلم ان مثلا - 00:15:00

ولي امرنا الشيخ محمد بن زايد حفظه الله هو حاكم البلد. هذه عقيدة في القلب. اعتقد ان فلانا هو حاكم البلد واني اسمع له واطيع. فهذا معنى البيعة ما يلزم ان يذهب اليه كل شخص ويمد يده لان هذا مستحيل - 00:15:30

هذا ليس في مقدور الحاكم. كم يسلم ويصافح الناس؟ لكن جرت العادة ان يصافحه يبايعه مباشرة اهل الحل والعقد والامراء يعني اصحاب الوجاهة في المجتمع. ربما ايضا بعض اهل الدين - 00:15:50

مشورة فبذلك تتم البيعة. واذا نقض المسلم البيعة حتى لو كان بقلبه انه في قرارة نفسه ان هذا ليس بولي امري. واني انا لا اسمع له ولا اطيع. فهذا والعياذ بالله ينطبق عليه الحديث - 00:16:10

اذ انه مات اذا مات وليس في عنقه بيعة ما يعتقد ان فلانا ولي امري فهذا يموت والعياذ بالله ميتة لماذا؟ لان اهل الجاهلية هكذا كانوا ليس لهم امام ولا جماعة. كل قبيلة رأس. اه - 00:16:30

كل قبيلة تعتدي على الاخرى يكون بينهم الحروب والتفرق. ربما تدوم بعض الحروب عشرات السنين. لانه لا يوجد حاكم يحكمهم ويوحد جماعتهم. واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. لما - 00:16:50

دين الاسلام جاء بهذه الاوامر الشرعية انه لابد للجماعة من ولاية لابد للناس ان ولي امر عليهم. حتى تنتظم امورهم. فهذا من رحمة الله تعالى بالناس فالذي يموت وليس في عنقه بيعة يعتقد ان هذا ليس بولي امري فهذا والعياذ بالله يموت على خصلة من -

00:17:10
خصام الجاهلية بل قال مات ميتة جاهلية. كما يموت اهل الجاهلية لانهم ليس لهم امام ولا حاكم يحكمهم سوسوهم ويجمع كلمتهم. فهذا فيه مشابهة لما كان عليه اهل الجاهلية والعياذ بالله. وبين في الرواية الاخرى يعني معنى هذه - 00:17:40
الرواية قال ومن مات وهو مفارق للجماعة. يعني الذي ينقض البيع سيفارق الجماعة. ولو كان معهم في الظاهر لكن انه والعياذ بالله يحمل آآ شرا في قلبه وحقدا على ولي امره فهذا يموت ميتة جاهلية والعياذ بالله - 00:18:00
قال وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة. رواه البخاري. يقول النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل يعني - 00:18:20
حتى ان تأمر عليكم عبد حبشي عبد يعني مملوك حبشي اسود كأن رأسه زبيبة يعني اه صغير الرأس يعني هذا فيه تقرير ان الحاكم اذا تغلب على البلد ولو كان غير مستحق الامارة. لان العبد لا يجوز ان يتولى - 00:18:40
امر الناس لكن افرض ان هذا العبد حصلت له قوة وتغلب على الحكم في البلد واستتبت له الامور وانتظمت. وخضع الناس له. فما يأتي واحد يقول لا. هذا ليس بولي امره - 00:19:10
خلاص ما دام ان الامور استتبت وانتظمت وزال الخلاف وزالت الفتنة وحصل الامن وان كان هذا الذي اه حصلت له الخلافة بطريقة غير شرعية بالتغلب فيجب ان يسمع له ويطاع. ولذلك يذكر العلماء من طرق الولاية طبعا يذكرون - 00:19:30
الشورى وبذلك آآ حصلت الخلافة لابي بكر الصديق رضي الله عنه. لما تشاور الصحابة في سقيفة بني ساعدة واتفقوا بعد ذلك على ابي بكر الصديق. طيب ثم استخلف ابو بكر عمر رضي الله - 00:20:00
فايضا من طرق الخلافة والولاية الاستخلاف. فيستخلف الخليفة من بعده رجلا. وكذلك ذلك مما يدخل في هذه الطريقة ولاية العهد ان يكون هناك ولي عهد للحاكم يعلم الناس ان الحاكم اذا مات - 00:20:20
تولى الحكم من بعده ولي عهده. وهذه من احسن الطرق. لانها تقضي على الخلاف والنزاع بين الناس في المجتمعات انظر الان المجتمعات التي ليس فيها مثل هذه الطرق وانما اذا مات الحاكم يحصل اختلاف وتنازع - 00:20:40
حتى لو كانت المسألة مبنية على البرلمانات والانتخابات. كم يحصل فيها من الشقاق والخلاف؟ ربما يحصل قتال بين الاحزاب. كما هو مشاهد. ولذلك هذه الطريقة ولاة العهد. قام بها معاوية رضي الله عنه - 00:21:00
عندما استخلف ابنه يزيد مع ان هناك بعض الصحابة لا زالوا يعيشون في زمان معاوية وهم افضل من ويزيد كما هو معلوم عنده فسق وعنده حسنات وسيئات. وفي زمنه زمن معاوية هناك ابن عمر وسعد ابن ابي وقاص - 00:21:20
وصغير من الصحابة رضي الله عنهم لكن معاوية رضي الله عنه عندما ولى يزيدا او عندما ولى يزيد ما كان هذا فقط لاجل انه من اهل ولد له وصحابي جليل رضي الله عنه معاوية لكن يعرف انه ما يريد ان تعود الفتنة مرة اخرى لبلاد - 00:21:40
المسلمين حصلت فتن بعد مقتل عثمان وخلافات وحروب فلما تنازل الحسن ابن علي للخلافة لمعاوية رضي الله عنه استتب الامن. فالان اذا رجعت الخلافة في غير بني امية والقوة عند بني امية في الشام. ممكن - 00:22:00
لن تحصل خلافات ونزاعات مرة اخرى. فاراد ان يسد هذا الباب فولى ابنه يزيد. ان يعرف ان القوة الان مع اه بني امية في بلاد الشام وبالفعل انتظمت الامور وقوية الدولة الاموية يعني آآ كانت يعني - 00:22:20
في زمانها كان في زمانها يعني انتشار الاسلام في مشارق الارض ومغاربها. وهكذا يعني من ذلك الزمن الى زماننا هذا اصبحت الخلاف هكذا تكون. كل حاكم يولي من بعده وهكذا. لكن يذكر العلماء ايضا - 00:22:40
من طرق الخلافة التغلب. هذه وان لم تكن شرعية. الوسيلة غير شرعية. لكن اذا حصل تغلب يعني كما حصل بالنسبة الدولة العباسية حصل انقلاب قتال وازيل ملك بني امية واستولى عليه العباسيون. طيب خلاص اصبح الملك لبني العباس - 00:23:00
الناس واطاع لهؤلاء لهذه المملكة العظيمة وثم استمرت الدول الاسلامية اه ترجع الى دولة بني العباس. طيب كان اصل اه يعني اه حصول الخلافة لهم عن طريق غير شرعي. لكن لا يعني هذا نقض الخلافة من اصلها ابدا. لماذا؟ لان - 00:23:30

مقصود الاعظم من الخلافة والامارة حصول الامن. ورعاية المصالح العامة وانتظام امور الدنيا والدين فما دام ان هذا الحاكم حتى لو تغلب وقاتل الناس وارغمهم على السمع والطاعة له ثم حصلت - 00:23:50

يعني حصل الامن واستتبت الامور فحصل المقصود الشرعي الوسيلة وان كانت غير شرعية فهذا لا ام الان الان المقصود الشرعي تحقق. والا اذا قلنا لا هذا حصل خلافة بطريقة غير شرعية. هيا - 00:24:10

نخرج عليه فيخرج عليه جماعة ثم الاخرون يقولون كذلك هؤلاء استولوا على الخلافة بطريقة غير شرعية وما تنتهي المسألة المسألة تنافس على الدنيا وقتال على الدنيا. فالاسلام ما يريد مثل هذا. هذا من تمام حكمة الله تعالى. ولطفه بعباده - 00:24:30

ولذلك هذا باجماع العلماء اجمع العلماء علماء اهل السنة ان الحاكم المتغلب يسمع له ويطاع بدليل هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقرن يقرر هذا الحكم. قل اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه - 00:24:50

زبيبة يبالغ في الاوصاف التي لا تليق بالحاكم. لماذا؟ حتى ما يقول قائل لا هذا ما يستحق الخلافة. حتى يحفظ الامن تحفظ الدماء تحفظ الاعراض تحفظ الخيرات. فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما يتكلم في هذا الباب ينظر - 00:25:10

الى المآلات والعواقب والمصالح والمفاسد. يعني هذه ابواب عظيمة جدا يعني في الدين بها تنتظم امور المسلمين. تنتظم امورهم في الدنيا والدين. فنسأل الله تعالى ان آآ يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يحفظ بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن نسأل الله تعالى - 00:25:30

ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:26:00